البحر الرابع
الوافر

ووزنه:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

والتفعيلة الثالثة والسادسة هنا «**فعولن**» والتي تمثل عروض الوافر وضربه هي في الأصل «**مفاعلتن**» وقد طرأ عليها التغيير بالقطف، وهو تسكين الخامس المتحرك (اللام)، وحذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، فأصبحت «**مفاعلْ**» بوتد مجموع وسبب خفيف، ولسهولة النطق بها حولت إلى «**فعولن**».

زحاف هذا البحر:

الزحاف الذي يدخل حشو هذا البحر هو العصب بسكون الصاد.

والعصب: هو تسكين الحرف الخامس، وهو هنا اللام في «**مفاعلتن**» والوافر من أكثر بحور الشعر استعمالاً، ومن أمثلته قول شاعر معاصر:

وذي غرفٍ كساكنه رهيب تجهّم للرياء وعنه صاما
سعيتُ إليه لما ضلّ سعيي وأخلفت المنى عامًا فعاما
سعيت إليه أعمره بروحي وأنزل فيه صبًّا مستهاما
فألقي ملء ساحته قبولا وأُبصر في مسالكه اهتماما
وألمح في طويته عتابا وأقرأ في محياه كلاما
فألبس فيه ضلا شاعريا وأرجع فيه كالماضي غلاما
وكم من قصةٍ مثلتُ فيه شفت بدءًا ولم تُحمد ختاما

فإذا قطعنا الشطر الثاني من البيت الثالث وجدنا التفعيلة الأولى تأتي على الأصل محركة الخامس، والتفعيلة الثانية قد دخلها العصب أي تسكين الحرف الخامس هكذا:

وأنزل في هصبن مس تهاما
//٥/٥/// //٥/٥/٥// //٥/٥

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

بتحريك اللام في «مفاعلتن» الأولى وتسكينها في الثانية .

مجزوء الوافر:

يختصر الوافر أحيانًا تفعيلة من كل شطر فيصبح وزنه هكذا :

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

وبذلك تصبح أولى التفعيلتين في كل شطر حشوًا ، والثانية في الشطر الأول عروضًا ، وفي الشطر الثاني ضربًا . ويسمى الوافر بعد الحذف وعلى هذا الوضع مجزوء الوافر . ويدخله زحاف العصب : أي تسكين الخامس على حشو مجزوء الوافر تمامًا كما يدخل على حشو الوافر كاملًا .

عروض مجزوء الوافر، وضربه:

أ - عروضه صحيحة غالبًا ، ويجوز فيها العصب ، أي تسكين الخامس .

ب - أما ضربه فنظرًا لنظام القافية يتحتم فيه أن يلزم حالة واحدة ، فهو إما صحيح أو معصوب .

امثلة:

١- مثال صحيح الضرب قول الشاعر :

أخ لي عنده أدبُ صداقة مثله نسبُ
رعى لي فوق ما أرعى وأوجب فوق ما يجب
فلو سُبكت خلائقه لقلّ أمامها الذهب

فالضرب في الأبيات الثلاثة صحيح ، أي محرك اللام ، أما عروضه فصحيحة في البيتين الأول والثالث ، ومعصوبة في البيت الثاني ، أي ساكنة الخامس .

٢- ومثال الضرب المعصوب قول الشاعر :

صحا والفجر يرمقنا بطرف نائم صاح
وودعَنا على ظمأ لحسن فيهِ وضاح

فليت الحب يُسعدنا فنلقى عنده الأمنا
ولكنْ أين ما نرجو وكل سعادة تفنى؟

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مجزوء الوافر قد يشتبه أحيانًا ببحر الهزج وهذا أمر سنتعرض له بشيء من التفصيل عند الكلام على الهزج.

تدريبات على بحر الوافر

التدريب الأول:

الأبيات التالية من بحر الوافر ومجزوئه، فاكتبها كتابة عروضية، ثم ضع تحتها رموزها وتفاعيلها:

١- أبعد الأربعين مُحرماتٌ تمادٍ في الصبابة واغترارُ؟
٢- أيا قلبي أما تخشعْ؟ ويا علمي أمَا تنفعْ؟
٣- تواعدْنا بآذارِ لمشْعَى غير مختارِ

التدريب الثاني:

عين البحر في الأبيات التالية، وبَيّنْ نوع العروض في كلٍّ منها:

١- وما وُجد اشتياقٌ كاشتياقي ولا عُرِف انكماش كانكماشي
٢- لا تُنكرنَّ رحيلي عنك في عَجَلٍ فإنني لرحيلي غير مختارِ
٣- وَمن يُنفق الساعات فِيَ جمْعِ ماله مخافَة فقْرٍ فالذي فعَلَ الفقرُ
٤- يا لقومي إنني رَجلٌ حرتُ في أمري وفي زمني
٥- أبنتَ الدهر عندي كلُّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنت من الزّحام؟
٦- إذا صرف النهارُ الضوءَ عنهم دجا ليلانِ ليلٌ والغبارُ

التدريب الثالث:

عرِّف المصطلحات العروضية التالية:

الحشو - الخبن - العروض - الضرب - الطيّ - القبض - التذييل - العصب - القطع.